أين الرجبيون؟

وإني لمن قوم لا تأخذهم في الله لومة لائم سيماهم سيما الصديقين، وكلامهم كلام الأبرار. عمّار الليل ومنار النهار. متمسكون بحبل القرآن. يحيون سنن الله وسنن رسوله. لا يستكبرون ولا يعلون، ولا يغلون ولا يفسدون. قلوبهم في الجنان وأجسادهم في العمل.

أمير المؤمنين عليه السلام

على أبواب شهر رجب يحلو الحديث عن الرجبيين، الذين يأتون في يوم القيامة ولهم شخصية تضيء لأهل الجمع، ثم يقام لهم ذلك الإحتفال الإلهي المهيب، فيدخلون الجنة معزّزين مكرّمين.

نريد أن نفتح قلوبنا على آفاق هؤلاء الرجبيّين، علّنا نحن المقصرّين نلحق بهم ونصبح في عدادهم.

شهر رجب بداية دورة ليلة القدر.

هناك دورة إلهية تقام مسابقتها في كل عام تبلغ ذروتها في ليلة القدر، وما بعد ليلة القدر إلى يوم العيد فترة ملحقة بالدورة، ليلتحق بها وبسابقتها من لم يلتحق، ثم توزّع الجوائز في يوم العيد.

هذه الدورة الإلهية، دورة ليلة القدر تبدأ بإطلالة هلال شهر رجب.

لا بد من الوقوف على بعض أسرار هذا الشهر المبارك التي يهب الله تعالى أنوارها للرجبيين، علّ هذا القلب ببركة أجواء البعثة ومولد الأمير في رجب، يصبح مؤهلاً بعض الشيء، ولدى الله تعالى المزيد.

شهر رجب شهر مجهول، ولأننا نجهله فنحن نتعاطى معه كغيره من الشهور، ولو كنا نعرف قيمته لانتظرناه بفارغ الصبر، ولاغتنمنا فرصته الإلهية الفريدة.

لهذا الشهر شخصية خاصة ولشهر شعبان شخصية خاصة وكذلك لشهر الله تعالى، وللأشهر الثلاثة معاً، شخصية متميزة تتضح بيُسرٍ معالمها من الروايات لدى مراجعتها.

من الأعمال المستحبة من أول ليلة من شهر رجب، أن يكثر الإنسان فيها من ذكر شهر شعبان وشهر رمضان، لأن الشخصية واحدة، ولأن الدورة طيلة هذه الأشهر واحدة.

صحيح أن كل أيام السنة ينبغي أن تكون أيام عبادة ولكن هناك امتياز لأيام وليالٍ عن غيرها.

إذاً نحن على أبواب شهرٍ هذه بعض ملامح أهميته وعظمته.

والسؤال: ما هو الهدف من هذه الدورة الإلهية التي تبدأ بأول ليلة من شهر رجب؟

الجواب: الأهداف ثلاثة:

ليتوب العاصون، ويلحق المقصرون، ويسبق العاملون.

ربما تسمع من عالم من علمائنا كلاماً يكشف عن شديد حُرقته على أصحاب الضلال، المنحرفين، يتحرّق عليهم. لماذا؟ لأنه يريد لهم الخير والهداية، يريدهم أن يرجعوا إلى الله عزّ وجل.

إذا كان عالم من علمائنا يحمل هذه الحرقة على أهل الضلال، فكيف هي الحالة التي يعيشها الإمام المنتظر عجّل الله تعالى فرجه الشريف، أو أيٌّ من المعصومين؟

وكم هي الرحمة الإلهية تجاه هؤلاء العاصين؟

بعث الله عزّ وجل إلى فرعون موسى وهارون وقال لهما:

﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴾ طه: ٤٤. ليّناً!

وأرسل رسوله المصطفى الحبيب صلى الله عليه وآله خير خلق الله، إلى من؟ إلى قوم فيهم أبو جهل الذي هو بنصّ رسول الله صلى الله عليه وآله: «أعتى من فرعون».

كم هي رحمة الله تعالى للعاصين؟ لنا نحن معاشر العاصين.

أيها الأحبة، ينبغي أن نطمع على أبواب شهر رجب.

إن الله عز وجل يريد أن يشملنا برحمته، «الشهر شهري والعبد عبدي والرحمة رحمتي». كأنه تعالى يقول للمستكثرين جزيلَ الثواب ـ كما هو واضح من أدنى ملاحظة لروايات رجب ـ لماذا تتدخلون بيني وبين عبادي المريدين لي؟

إن الله سبحانه وتعالى يريد هذه الفرصة:

1ـ ليتوب العاصون. الذنوب تمنع من التوبة، فإذا وُفق الإنسان لعملٍ صغير في شهر رجب وأُسقطت عنه تراكمات هائلة من الذنوب، فربما أصبح مؤهلاً للتوفيق للتوبة، وإذا تاب فإن الله عزّ وجل يقبل توبته.

2- أيضاً، ليلحق المقصرون. ربّ إنسان يحمل هماً مبرّحاً في سويداء قلبه، إلهي أعرف أن قراءة القرآن مستحبة، والصلواتُ المستحبة ما أكثرها، الصوم المستحب كم هو عظيم، الأذكار، الأمور التي هي زاد الآخرة أعرفها، لكني يا إلهي مقصّر، لم أدّخر لآخرتي شيئاً، لم أحصل الزاد ليوم المعاد.

وهاهو شهر رجب الأصب الذي تصبّ الرحمة فيه يا إلهي صبّاً. إنها بداية الفرصة الإلهية الفريدة لكي يلحق المقصرون. تماماً كما يهتدي الفرد منا في المجال الدنيوي إلى مجال عملٍ ما، فيربح في اليوم مئات الآلاف مثلاً، فيعوّض بذلك كسلاً وضياعاً طيلة سنوات. كذلك الأمر في باب الثواب مع إطلالة هذا الشهر المبارك. إننا أمام التدقيق في التعامل مع فرصة استثمارٍ نوعي. «ليلحق المقصرون».

3- وليسبق العاملون: والمراد بالعامل السابق هوالعامل لآخرته، فمن عداه بطّال. ثم إننا لا نحتاج عادةً وفي الغالب إلى الحثّ على العمل لدنيانا، فنحن حريصون عليها.

نُرقّع دنيانا بتمزيق ديننا، فلا ديننا يبقى ولا ما نرقّع.

نبذل كل الجهد لدنيانا. حتى الأمور التي من شأنها أن ترفعنا إلى أعلى عليين، من قبيل قضاء حوائج الناس أو من قبيل الرحمة للآخرين، أو من قبيل التدريس والكتابة، نُدخل فيها عناصر الأنا والأنانية، فننسفها في اليم نسفاً، نقضي عليها، فما هي الحصيلة التي تبقى؟

التعرّض لنفحات الله تعالى

يراد بـ«العامل» من يعمل لآخرته.

إذا كان هذا العامل جاداً إلا أن هناك عوائق تقف أمامه، فإن هذه الفرصة الإلهية الفريدة تتيح له أن يسبق. أيها الحبيب، الطبيب الرؤوف، ومن هو «طبيبٌ دوّار بطبّه»، و«**بالمؤمنين رؤوف رحيم**»، أي المصطفى الحبيب ﷺ يقول لنا: «**إن لربّكم في أيام دهركم نفحات، ألا فتعرّضوا لها ولا تعرضوا عنها**». كم هو المخزون الوجداني هائل في هذه الرواية المباركة؟ كم هو حبُّ الحبيب المصطفى ﷺ لنا؟ كم هو حرصه علينا؟ «**إن لربّكم في أيام دهركم نفحات، ألا فتعرضوا لها ولا تعرضوا عنها**»! كيف أنك عندما تجد ابنك يتضوّر من الألم وتريده أن يشرب الدواء وتتكلم معه بحنان، برفقٍ، يا بني، إشرب هذا الدواء، لمصلحتك، أو تجده يتصبب عرقاً من شدة الحر وتقول له: تعرض لهذا الهواء البارد، لهذا النسيم العليل.

كذلك يريدنا صلى الله عليه وآله وسلم أن نتعرّض لنفحات ربنا عزّ وجل في شهره، لكنّنا نصرّ على أننا لسنا بحاجة، ولا نريد.

وأحياناً يقيم المنهج الشيطاني الخاطيء سداً كبيراً بيننا وبين التعرض لنفحات الله عزّ وجل. فيقال مثلاً: هذه الروايات التي تحدثنا عن ثواب عجيب غريب لا يمكن التعاطي معها بإيجابية. إنها أمور غير معقولة. ثم نُعرض عنها!

فسّر لي أيها الحبيب، معنى الإعراض عن شهر رجب وشهر شعبان؟

يأتي شهر رجب ويمضي، ولا كأننا معنيون بالحديث عنه!

كيف كان علماؤنا الأبرار من السلف الصالح وكيف هم علماؤنا الآن في تعاطيهم مع هذا الشهر ومع هذه الدورة الإلهية؟

إذا نظرت في سيرة العالم بالله ـ لأنّ هناك فرقاً كبيراً، فرق ما بين الأرض والسماء بين العالم بالإسلام والعالم بالله ـ تجد برنامجه في شهر رجب وشهر شعبان وشهر رمضان برنامجاً عباديّاً حافلاً، لأنّ الصلوات والأدعية والأذكار، بالإضافة إلى الصوم في هذا الشهر، بل في هذا الموسم كله، ملء السمع والبصر.

يقول الشيخ الطوسي عليه الرحمة:

«شهر رجب شهر عظيم البركة، كانت الجاهلية تعظّمه وجاء الإسلام بتعظيمه، وهو الشهر الأصمّ. سُمّي بذلك لأن العرب لم تكن تُغير فيه ولا ترى الحرب وسفك الدماء، وكان لا يُسمع فيه حركة السلاح ولا صهيل الخيل. ويُسمّى أيضاً الشهر الأصبّ، لأنه يصب الله فيه الرحمة على عباده».

الرحمة بدون صب من الله عز وجل هي هذه الرحمة العظيمة، فكيف إذا كانت الرحمة تُصبّ صباً؟

أذكر لك مثالاً يوضح الفكرة. شخص يتحدث مع آخر فيقول له: فلان يحبك. المعنى واضح. فإذا قال له: فلان يغمرك بالحب، حب فلان لك عزيز، فإنّ الفرق هنا كبير، كالفرق بين المطر الذي ينزل خفيفاً وبين أن تُفتح أبواب السماء بماءٍ منهمر. يصبُّ الرحمة. الرحمة الإلهية موجودة، لكن في شهر رجب، هذا الشهر الأصب، تُصبّ فيه رحمة الله عز وجل صباً، وإذا صُبّت رحمة الله سبحانه وتعالى على أحد، فإن كل أحواله تتغير، ولمثل هذا أُمرنا بالتعرّض لنفحات الله عزّ وجل.

أما السيد إبن طاوس رحمه الله فيقول:

«إعلم أن الشهور كالمراحل إلى الموت، وأن كل منزل ينزله العبد في دنياه في شهوره وأيامه ينبغي أن يكون الإهتمام به محله على قدر ما يتفضل الله جلّ جلاله فيه من إكرامه وإنعامه، ومذ فارقت أيها الناظر في كتابنا (كتاب الإقبال) شهر ربيع الأول الذي كان فيه مولد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله، لم نجد من المنازل المتشرفة بزيادة المُكْتَسَب، أفضل من هذا الشهر، لاشتماله على وقت إرسال الله جلّ جلاله رسوله محمداً ﷺ إلى عباده، وإغاثة أهل بلاده بهدايته

وإرشاده ولأجل حرماته».

* ونسأل السيد إبن طاووس رحمه الله، وهوسيد العلماء المراقبين كما يعبّر عنه الشيخ البهائي:

ماذا علينا أن نفعل في شهر رجب؟

فيقف بنا في الجواب عند خمسة أمور:

الأمر الأول: «**فكن مقبلاً على مواسم هذا الشهر بعقلك وقلبك**». مطلوب إذاً: شدّ الإنتباه، فشهر رجب له خصوصيته الفريدة. إنه بداية الإستعداد الخاص لليلة القدر. فمن لا يعرف عنه شيئاً فليحاول أن يتعرّف، ومن يعرف فلْيعملْ ولْيحاول أن يزداد معرفة، لينتبه إلى المزيد من أهمية هذا الشهر.

الأمر الثاني: «**معترفاً بالمكارم المودعة فيك من ربك**». إذا وجدتَ روايةً ثوابُها عظيم، فلا تُنكر، لأنّ الإنكار بدون دليل كالقبول بدون دليل. لا تنكر! وإنما اجعل بينك وبين هذه الرواية مقياساً. إرجع إلى كلمات العلماء فهم المختصون أو استفتِ مرجع تقليدك عن العمل بهذه الروايات. أما أن تحكم بما يقتضيه مزاجك، فاعلم أن هذا من وادي الرّد على الله تعالى ورسوله وأهل البيت صلى الله عليه وعليهم.

الأمر الثالث: العمل: «**مالئاً أوقاته**»، «**من ذخائر طاعتك لمولاك ورضاه**». إملأ ساعات شهر رجب وأيامه ولياليه بالعمل.

الأمر الرابع: «**واجتهد أن لا تبقى في المنزل الذي تعلم أنك راحل عنه**». أي احذر أن تفوتك القافلة. إبذل كل جهد ممكن لتكون من خيرة العاملين في هذا الموسم الإلهي العظيم.

الأمر الخامس: «**فاستظهر ـ رحمك الله ـ استظهار أهل الإمكان في الظفر بالأمان والرضوان**». والمراد بالإستظهار الإحتياط. فلا يكن منطلقك إلى العمل الجدّ فقط، بل غاية الجد وبمنتهى الإحتياط.

عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن الله تعالى نصب في السماء السابعة ملكاً يقال له الدّاعي، إذا دخل شهر رجب نادى ذلك الملك كلّ ليلة منه إلى الصباح: طوبى للذاكرين، طوبى للطائعين، يقول الله تعالى: أنا جليس من جالسني ومطيع من أطاعني وغافر من استغفرني. الشهر شهري والعبد عبدي والرحمة رحمتي، من دعاني في هذا الشهر أجبته ومن سألني أعطيته ومن استهداني هديته وجعلت هذا الشهر حبلاً بيني وبين عبادي، فمن اعتصم بي وصل إليّ». **الشهر شهري والعبد عبدي والرحمة رحمتي.**

من دروس المركز الإسلامي ـ بيروت

لإبطال السحر

من توجيهات شيخ الفقهاء العارفين

المرجع الشيخ بهجت قدس سره

■ ألمسحور أو المصاب بالعين أو من يحتمل ما شابه ذلك، يعمل وفق هذه التعاليم السبعة:

١ – يؤذن عند وقت الأذان بصوت عال وواضح في المكان الذي يعيش فيه.

٢ – ليقرأ خمسين آية من القرآن جهراً وبصورة واضحة بعد صلاة الصبح.

٣– ليقرأ المعوذتين؛ (سورتي الفلق والناس) كثيرا.

٤– ليقرأ قبل النوم (سور القلاقل)؛ أي سور الكافرون، الإخلاص، الفلق، والناس.

٥– ليحمل معه (في جيبه على سبيل المثال) مصحفاً يحتفظ به.

٦– ليقرأ آية الكرسي كثيراً، وليكتب هذه الآية في بيته.

٧ – ليحمل معه حرز الإمام الجواد عليه السلام في الخاتم على سبيل المثال.